993



خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة اختتام أشغال المناظرة الوطنية لدراسة قضايا التعليم

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة :

لقد رفع وزيرنا الأول أعمال نتائج اللجان الأربع التي كنا أوصينا بتشكيلها حتى تنظر فيما تنظر فيه وبالذات في سلامة الدخول الجامعي علماً منا أن الدخول المدرسي سواء كان ابتدائياً أو ثانوياً، لا يضع أمامنا مشاكل أو عراقل لا نقدر على التغلب عليها، وحتى عمل اللجنة الأولى التي كانت مكلفة بالدخول الجامعي لم يكن في الامكان أن يكون عملا أكثر دقة، وأكثر تصويرا للمشكل في مراحله، نظراً لكون وقت العمل ضيقاً أولا، ولم تكن الاجراءات المادية أو الادارية متفق عليها مع وزيرنا في التعليم ثانياً.

المهم في هذا كله أن الأعمال مرت — ولله الحمد — في جو من الوعي، وشعرنا من جميع المشاركين في هذه الأيام أنهم لمسوا بكيفية دقيقة المشكل ونوعيته وجسامته وأبعاده حينما يجابه أي مسؤول، على أي مستوى في المسؤولية، وكل من أراد أن يخرج من النفق بفائدة فعليه أن يرجع دائماً إلى أسباب النزول، فما هي يا ترى الدواعي والدوافع لهذه المناظرة بيفرن ؟ كان في الامكان أن نستشير الأحزاب السياسية على حدة، والهيآت النقابية، وأن نعطي أوامرنا مباشرة إلى وزيرنا في التعليم ليتراجع عن بعض التدابير، أو حتى يلحق بعض التحسينات ببعض التدابير.

ولكن كان هذا العمل سيصبح عملا روتينياً غير مطعم بالصلات البشرية، فقررنا أن تجتمع هذه النخبة لتتدارس جماعة، وأن تأكل وتشرب جماعة، وأن تخلو إلى أماكن الراحة جماعة، حتى يستريح الفكر، وحتى يصير الاختلاط صداقة ويذوب ذلك الفارق الحزبي أو الانتمائي، بل تصبح المعاشرة اليومية والاحتكاك اليومي جسراً وطنياً بين جميع الأفراد.

فلو ركبنا الطريقة الأولى، لكنا نبحث عن حل سياسي، ولكن أردنا أن نصل إلى حل وطني، ذلك أن السياسة والأحزاب تمر وتتقلص وتقبر، أما الوطنية فهي الأرضية ولا أحب هذه الكلمة وإن كانت تستعمل، بل أقول هي العلاقة أو السلسلة المستمرة بين الأفراد وبين الأجيال.

ثانياً في هذه الأيام ركبنا طريقة الحوار، والحوار له معاني : هناك الحوار، وهناك الجدل، وهناك الفرض فرض الأمر.

فضلنا أن يكون هذا التجمع مطبوعاً بروح الحوار، لأن الحوار يقتضي الأخذ والرد، والمد والجزر، وهذا ما وقع، ولكن هل كان في الامكان أن نمحو الماضي ورواسبه في ظرف ثلاثة أيام، وأن نربط من الناحية البشرية أو المذهبية بين ما فرقته السبل السياسية والانتمائية الحزبية ؟

أظن أننا وصلنا إلى شيء، ولو لم يكن من النتائج إلا هذا لكنا قد قمنا بواجبنا المقدس، ألا وهو جمع الشمل، وجمع الكلمة حول المشاكل الحيوية بالنسبة لبلدنا، وبالنسبة لمسؤوليتنا العاجلة والآجلة.

وانطلاقا من هذا وحتى يكون عملنا مطبوعا بالاستمرارية، فاننا قررنا أن نكون لجنة وطنية تعمل بجانبنا، ونكلفها بوضع هيكل — ولا أقول برنامج — يمكن عرضه على البرلمان في دورة ابريل، وتلك اللجنة ستكون مكونة من الأحزاب السياسية التي كانت هنا، وستكون مكونة من رؤساء اللجان التي كوناها، وستضاف إليها بعض الشخصيات السياسية التي ليس لها تمثيل كاف في البرلمان وسيضاف إليها بالطبع وزير المالية ووزير التخطيط، لأن كل عمل لا يمكن أن يكون مجديا ومبنيا على أسس إلا إذا كان له تخطيط وعرفت مصارفه، وإمكاناته، وقدراتنا نحن على تحمل المصاريف للوصول إلى الأهداف.

وهذه اللجنة إذن ستكون استمراراً لأعمال أيام يفرن، وسيكون من اختصاصاتها أنها إذا أرادت أن تستعين برأي فلان أو فلان — مغربياً كان أو أجنبياً — من الاختصاصيين العظام العالميين فلها أن تضيف إلى أعضائها حينما ترى ذلك من الضروري من تراه كفيلا بانارة طريقها.

إنني أشكركم جدا على مشاركتكم الروحانية، لأنني أحسست أن هذه المشاركة ليست بدنية أو جسمية فحسب، وانكم جئتم لطرح المشاكل واقتراح حلولها لا ليقال فلان جاء وألقى كلمته، بل أحسست شخصيا أن حضوركم في هذه الأيام كان دافعه اسلامياً دينياً، فإنما الأعمال بالنيات، وكان دافعه القيام بالنصيحة فالدين النصيحة.

وهذا ما أضفى على هذه الأيام حلة مغربية لا يمكن تصور هذا التجمع إلا في المغرب، ولا يمكن التناسي والترفع عن الحزازات والمشاكل الشخصية والأنانيات إلا في المغرب.

سأقول هنيئاً للمغرب بشعبه ونخبته.

لن أطيل عليكم الكلام فآخر كلمتي : يقول المفسرون : ان قول الله في سورة ألم نشرح «ولسوف يعطيك ربك فترضى» كان استجابة لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يقول : لا أرضى وواحد من أمتي في النار، فلنجعل نحن المغاربة شعارنا هو الآتي : لا نرضى وجاهل في أمتنا، لا نرضى وواحد من أمتنا جاهل، وسوف يعطينا ربنا فنرضى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الأحد 20 شوال 1400 — 31 غشت 1980